



الحرفيون يهدرون المهنة



مدينة البرتقال والخرف



غاب السياح فكسدت تجارة الفخار

الفخار وجه نابل التونسية المشرق يودع أيام الازدهار

ورش الأواني الفخارية تتقلص بعد صمود منذ الحقبة القرطاجية والرومانية

مثلا، تنفرد المدينة بنوع من الخزف المطلي باكسيد الرصاص والوانه المتميزة الصفراء والخضراء إلى جانب زركشة بيضاء وزرقاء. ويرجع استعمال أكسيد الرصاص إلى بداية القرن السادس عشر حين استجلبه الأندلسيون.

وهناك الخزف التقليدي المسمى بالخزف العربي ذو الألوان القصلطية المرسومة على مساحات صفراء داكنة فيعود إلى قديم الخزافين من جزيرة جربة جنوب البلاد في بداية القرن السابع عشر. كما ينتشر الخزف من طراز "القالين" الذي يعود إلى الخزافين القادمين إلى نابل من حي الخزافين بالعاصمة والمعروف بالقالين.

وفي بداية القرن العشرين، انتشر صنف جديد من الخزف يتميز بتعدد الألوان والرسوم والتفنن في الزركشة لجلب السياح، وهي طرق مستحدثة لمجاراة العصر. يقول أحمد، "السوق تلبى رغبات الجميع. هنا في نابل يمكن العثور على كل ما تبحث عنه العائلات لتأثيث بيوتها من الفخار والخزف المميز. السياح أيضا يبدون إعجابهم بما ينتجه الحرفيون".



بالغ على الاقتصاد في ولاية نابل إذ يمثل الجزائريون العدد الأكبر من السياح الوافدين على نابل على مدار العام. وإلى جانب تقلص مبيعات صناعة الفخار، بات الإفلاس يهدد التجار والنزل والإقامات الفندقية في الجهة التي تحصد أرباحا من حركة السياح الجزائريين.

مغازة القرقي إلى التخلي عن الصناع والإبقاء على الحاج أحمد فقط. وعلى الرغم من الأزمة، نجحت المغازة في تأمين الحد الأدنى من الدخل الذي يسمح بتغطية المصاريف ونفقات الكهرباء والضرائب وأجرة العامل.

ويقول الحاج أحمد إن تجارة الفخار قبل أزمة كورونا كانت منتعشة على مدار العام وتشهد زروتها في فصل الصيف وخلال شهر رمضان. ويضيف "برغم كل الظروف نابل تظل عاصمة للفخار وهي تستقطب الباحثين عن هذه الألوان المميزة من كامل جهات البلاد". وسبب هذه الشهرة الواسعة أن للفخار في نابل عراقة وميزة مختلفة عن باقي جهات البلاد كما تعرف بذلك الولاية.

أصول أندلسية، كما يدل على ذلك اسمها المشتق من كلمة الكرازان الإسبانية والتي تعني القلة الصغيرة المستعملة لتبريد الماء.

ومن بين تلك العائلات تحفظ عائلة "القرقي" بمصنعها في حي الخزافين منذ سبعينات القرن الماضي وتقوم بتسويق منتجاتها من الفخار في "مغازة فيصل القرقي" الواقعة بسوق الصناعات التقليدية بوسط المدينة. لكن الوضع في السوق ودع الأيام الخوالي حينما كان تجار الفخار يحققون أرباحا مهمة، بسبب توقف الرحلات الدولية وتعثر قطاع السياحة والأزمة الاقتصادية في البلاد. يقول العامل الخمسيني في المغازة أحمد الحاج، "الوضع خلال العقود الأولى كان أفضل بكثير. الأسواق السياحية التي تزور تونس كانت مختلفة. أغلبهم من أوروبا الغربية من ذوي الدخل العالي".

ويضيف أحمد "تغيرت الأوضاع منذ التسعينات وسائح اليوم لم يعد كما في السابق. عدد السياح الفرنسيين والألمانيين تقلص عما كان عليه في السابق". وضاعف من محنة السوق غلق الحدود مع دول الجوار ليبيا والجزائر بسبب الوباء. وكان لهذا القرار من قبل السلطات الجزائرية أثر

تستعمل الطين الطبيعي حيث تجري تسويته في أفران تفوق حرارتها 900 درجة.

يقول المؤرخون إن ورشات صناعة الفخار في نابل التي تعرف باسم نيابوليس في العصور القديمة، كانت تصدر منتجاتها عبر السفن التجارية إلى كل المدن المطلة على ضفاف البحر الأبيض المتوسط وتدل على ذلك القلال والجرار والأواني التي عُثر عليها في حفريات حديثة بنابل ومدينة الحمامات المجاورة.

كانت الجرار تستخدم لخرن الزيت والقلال لجلب الماء من الآبار. وبحسب سجلات المحافظة الواقعة بشمال شرق تونس، تشتهر عائلات بعينها ممن ذاع صيتها عبر أجيال بالتحخصص في صناعة الفخار مثل عائلة بن سدرين والمجدوب، وخاصة عائلة الخراز المنحدرة من

رافق الفخار الإنسان منذ بحثه عن الاستقرار، وتطورت صناعته في مدينة نابل التونسية من خلال مواكبة الذوق العام فتعددت أشكاله وزخرفته، لكنه اليوم يعاني من الركود بعد غياب السياح، فقلت الورشات وما بقي منها صامدا يخشى الإفلاس.

نابل (تونس) - تنتشر المصانع الطينية والورش على الطرق المؤدية إلى مداخل مدينة نابل والجرار العملاقة والقلال وأواني الفخار على حافتي الطريق. وفي آخر الطريق، ينتصب تمثال لحرفي صانع للفخار في مشهد يرسخ تاريخا طويلا لهذه الصناعة الممتدة إلى نحو 1500 عام.

يؤرخ الموقع الرسمي لولاية نابل أن جل الورشات كانت في ما مضى مجمعة في حي واحد يسمى "القلنة" لم يبق منها اليوم سوى ورشتان صغيرتان، ثم نقل "حي الخزافين" في القرن العشرين إلى خارج المدينة على الطريق المؤدية إلى العاصمة تونس التي تبعد نحو 60 كيلومترا، وأصبحت منطقة صناعية مختصة في حرف اللهب والطين بورشاتها الصغيرة ومعاملها الصناعية الكبرى. في تلك الورشات تحافظ صناعة الفخار في نابل ومنذ عدة قرون، تحديدا الحقبة القرطاجية والرومانية، على استخدام طرق تقليدية

نابل كانت تصدر منتجات الفخار على متن السفن التجارية إلى كل المدن المطلة على ضفاف البحر الأبيض المتوسط

على طول بضع كيلومترات وعلى الطريق المحاط بالغابات على أطراف المدينة، يتصاعد الدخان من الأفران بالورشات الطينية وقد طغى السواد على جدرانها، فيما يستلقي عمال على جانبها لأخذ قسط من الراحة من شدة الحر المنبعث في الأفران. يبدأ العمال عملهم باستخراج الطين من المحاجر الكبيرة المجاورة للمدينة

شباب كويتيون يفضلون الحرف التقليدية على الوظائف

سنوات، إلى أن الكثير من الشباب الذين دربتهم في مجال صناعة العطور أو البخور أو في اختصاص تشكيل الإسمنت أو في مجال الطبخ الكويتي تمكنوا من إنشاء مشاريع ناجحة.

وأضافت "نحن ندعمهم وننايهم دوما ولا نخلى عنهم بعد هذه الدورات. ومن بين التخصصات التي تشهد إقبالا مكثفا من الشباب نجد الطبخ الكويتي التقليدي، حيث تقبل نادبة الحمادي إن الكثير من المقبلات على الزواج والشباب يرغبون في تعلم أصول بعض الطبخات القديمة.

وأوضح الغريب أن الشباب يرغبون في تعلم كيفية تحضير بعض الحلويات القديمة كالرهمش والقمريمة والليقيات، علاوة على بعض الأطباق التقليدية كالمرقوق والمطبق الزبيدي والمموش والهريس والجريش، بالإضافة إلى بعض الحرف التي ارتبطت بتاريخ الكويت كتشكيل سقف النخيل لصناعة الحقايب وصيد السمك الذي يعد من أقدم المهن التي اشتهر بها سكان الإمارة.

وبرزت هذه الأعمال الحرفية بشكل كبير في الكويت خلال أزمة كورونا، إذ هرعت خياطات متطوعات إلى خياطة وتوزيع آلاف الكمامات على أفراد الشرطة والجيش والإطباء بسبب ندرتها في الأسواق العالمية وغلاء أسعارها أيضا.

الصناعات اليدوية فرصة للنجاح وتحقيق أرباح تفوق مدخول راتب الوظيفة الحكومية



التقليدية والصناعات اليدوية من خلال دورات تدريبية مجانية تنم عن بعد بسبب تدهور الأوضاع الصحية نتيجة انتشار فيروس كورونا.

وأضاف متحدثا عن أهداف هذه المبادرة "تهدف هذه المبادرة التطوعية والمجتمعية في الأساس إلى تحسين صورة الحرف التقليدية وتحويل الأسر المتعقبة إلى أسر منتجة ومناصفة، بالإضافة إلى تطوير إمكانيات الحرفيين وقدراتهم، وتوجيه فئة الخريجين إلى العمل في القطاع الحرفي وتشجيع الاستثمار في هذا المجال".

وتقترح المبادرة على المتدربين 17 حرفة، أبرزها حرفة صناعة العطور والبخور وتشكيل الإسمنت، بالإضافة إلى صناعة الإسكسوارات وإعادة التدوير على أيدي مدربين كويتيين متطوعين ومتخصصين في هذه المجالات.

وترى مديرة المبادرة نادبة الحمادي أن مثل هذه الدورات أهمية كبرى باعتبار أنها تنمي عقول الشباب وتسد الكثير من الفراغ الذي يعانون منه، كما تساعد العائلات على تحسين مداخيلها.

وقالت الشابة أنفال، التي سبق أن تعلمت صنع الإسكسوارات خلال إحدى هذه الدورات، إنها تعلمت الكثير وأصبحت تجد صنع الكثير من المشغولات الفنية باستخدام مادة الريزين. ولفتت المدربة نادبة الحمادي، التي تنظم هي الأخرى دورات منذ

ويجري الشريكان حاليا عدة اختبارات في مصنعها بمنطقة أسواق القرنين لإطلاق وتسويق أنواع جديدة من الزيوت العطرية الغذائية مثل زيوت اللافندر والزعفران والقهوة ومستخلص الهيل بعد أن نجحوا في تسويق مستخلص الفانيلا.

والبدر هو واحد من الشباب الكويتيين الذين فضلوا تعلم صناعات تقليدية على الانخراط في العمل الحكومي الذي يعد حقا دستوريا في الكويت، وقد تلقى العديد من الدورات التدريبية في صناعة العطور والزيوت العطرية ولا يدخر جهدا في البحث عن طرق جديدة لتحسين مستواه المعرفي وتطوير عمله.

ويرى سلامة الغريب، رئيس مركز "نيو وورلد أكاديمي" المتخصص في تعليم العديد من الحرف التقليدية، أن النشاط الحرفي في الكويت إرث وطني ومجال لتوفير فرص العمل وتنويع مصادر الدخل بالنسبة إلى الكثير من الشباب والعائلات التي لا تسمح لها مداخيلها بتلبية كل متطلبات العيش الكريم في ظل موجة الغلاء المتنامية.

ويساهم الغريب منذ أربع سنوات في تعليم عائلات برمتها حرفا تقليدية، وقد بلغ عدد هذه العائلات حتى الآن 400 عائلة. وقال الغريب إنه يستعد لإطلاق مبادرة "حرفة في كل بيت" منتصف الشهر المقبل بالتعاون مع وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل لتنمية قطاع الحرف

وأضاف "أفضل الصناعات اليدوية على تكرار العمل نفسه يوميا، لأنها تمنح الشاب فرصة للنجاح وتحقيق أرباح تفوق مدخول راتب الوظيفة الحكومية إن تمكن الواحد من النجاح". وعشق عبداللطيف البدر الطبخ في البداية ثم صناعة القهوة، ودفعه شغفه بالنكهات والعطور إلى اقتحام عالم الزيوت العطرية ليستقر ويتخصص قبل ثلاثة أعوام في صناعة الزيوت العطرية الغذائية، برفقة شريكه عبدالعزيز البتامي.

الكويت - اختار الشاب الكويتي عبداللطيف البدر (34 عاما) التخصص في مجال صناعة الزيوت العطرية، بدل الالتحاق مثل أقرانه بالوظيفة الحكومية، بعد أن تلقى عدة دورات في مجال الطبخ وصناعة العطور.

وقال البدر لوكالة أنباء "شينخوا" إن الوظيفة الحكومية توفر الأمان المالي بالنسبة إلى كل شاب، لكنها لا تستطيع أن تشبع شغف الطامحين إلى التغيير والابتكار والتطوير.



العطور والبخور تجارة مربحة